الخطاب الديني والحاجة إلى التجديد 2-2

تبدو الحاجة ملحة اليوم أكثر من أي وقت مضى إلى تجديد الخطاب الديني، بما يركّز على صحيح الدين.
ما نواجهه من خطر الإرهاب وعنف الجماعات الإسلامية على اختلاف مسمياتهم، يعود إلى حالة الجمود التي أصابت الفكر الديني، بما لم يواكب تطورات العصر، واحتياجات المسلم المعاصر.
وأصبحت الحاجة إلى تجديد الخطاب الديني ضرورة ملحة في عصرنا، في ظل الهجمات الشرسة التي تشهدها المنطقة، والتي تستوجب التخلص من الأفكار المغلوطة كي نحافظ علي هويتنا، وإسلامنا الصحيح الذي يمتلك من المرونة ما يجعله مسايراً لكل الأزمان.
و«البيان» تفتح هذا الملف على حلقتين لسبر الآراء حيال السبل الأنجع لإظهار المعاني الصحيحة لدين التسامح وتقبّل الآخر.
فالإسلام عندما أنزل على الرسول الكريم، صلى الله عليه وسلم، حمل معه التجديد، وكان قادراً على استيعاب الاختلافات ويقبل التعايش.

لا يقتلعنا من جذورنا ولا يُبعدنا عن مستجدات عصرنا

علماء يُحدّدون خصائص الخطاب المعاصر

ضرورة مراعاة واقع الناس وأحوالهم بما لا يخالف أصول الدين

الخطاب المعتدل بات حاجة ملحّة

القاهرة - ريهام عاطف

تمتاز الشريعة الإسلامية الغراء بصلاحيتها لكل زمان ومكان، واحتوائها احتياجات كل المخلوقات وعلى رأسهم الإنسان، ويعالج خطابها الديني المتجدد احتياجات كل عصر ومصر وفق المقتضيات المستحدثة، وبما لا يخالف القواعد الأساسية للإسلام، إلا أنه ولظروف معينة تقاعس العلماء في العقود السابقة عن تحديث خطابهم الديني وفق ما يلائم احتياجات المسلم المعاصر، ولهذا سألنا عددًا من العلماء عن خصائص الخطاب الديني الذي ينبغي أن يواكب هذا العصر.. فإلى ما قالوا.

«لا بد أن يراعي واقع الناس وأحوالهم وبما لا يخالف أصول الدين».. بهذه العبارة، أوجز الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية د. محيي الدين عفيفي أهم شروط الخطاب الديني، موضحًا أنه وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله، ونموذج من نماذج الإعلام في الوقت نفسه، لهذا فان الدعوة عامة والتي يجسدها الخطاب الديني لا بد وأن تراعي واقع الناس وأحوالهم في كل مجتمع من المجتمعات لكن بما لا يخالف ثوابت الدين.

وتابع: «ربما كان إغفال هذا الشرط هو سبب إعراض الناس عن الخطاب الديني في السنوات الأخيرة، لأنه يحدث الناس من جانب بعيد كل البعد عن واقعهم، بينما يُفترض في الداعية أن يغوص في واقع المجتمع وأن يعايش أهله وأن ينشغل بهمومهم، لكي يصل إلى علاج هذه الهموم والتي تختلف كثيرًا عن هموم الناس في العصر السابق وغيره، لذا فواجب الداعية أن يطور أسلوبه وفقا للمستجدات التي تجد على الناس حتى يحقق الغاية منه».

متغيّرات العصر

بدوره، أكد أستاذ الفقه المقارن في جامعة الأزهر د. أحمد طه ريان أن فوضى الفتاوى التي يصدرها أدعياء الدين هي أحد الأسباب وراء خلل الخطاب الديني الحالي، مؤكداً أن الخطاب المعتدل لا بد وأن يتوفر في المتحدث به عدد من الشروط، منها أن يكون هذا الداعي حافظًا للآيات والأحاديث النبوية المتعلقة بالأحكام، وأن يكون دارسًا جيدًا لقواعد الفقه، وأن يكون على علم باللغة العربية وقواعد الصرف والنحو كي يستطيع أن يخرج الحكم أو يستنبطه من الكتاب أو السنة.

ويضيف ريان أن هناك أمراً مهماً جداً، وهو أن يكون الداعي أو الخطيب على وعي ودراية كاملة بمتغيرات الزمن ومستجداته، فما كان يسري قبل الآن قد لا يصلح الآن لتغير الزمن والأعراف والعادات التي قامت عليها.

المسلم المعاصر يواجه متغيّرات تستلزم تقديم النصيحة

د.أحمد ريان

د.عبلة الكحلاوي

د.سالم عبدالجليل

الدين الخاتم

أما الداعية الإسلامية د. عبلة الكحلاوي فترى أن الخروج من مأزق خلل الخطاب الحالي، يتطلب الوصول إلى خطاب ديني معتدل يلبي احتياجات المسلم المعاصر.

وتضيف: «نحن كأمة إسلامية لا نقبل فصل الدين عن الدولة، لذا لا بد من تجديد الخطاب الديني، بمعنى أن نأخذ من تراثنا ما يتواءم مع أمورنا الحالية، وفي نفس الوقت لا بد من مراعاة المستجدات سواء في حياتنا المعيشية أو الأحكام التي تتصل بالحلال أو الحرام، لا بد أن يراعي كل هذا».

وتؤكد الكحلاوي أنه على المؤسسة الدينية مسؤولية كبيرة أن تدرك أن المعنى الحقيقي لكون الإسلام هو خاتم الرسالات، فكما يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾، فنحن أمام مسؤولية جبارة والواقع يؤكد على هذه المسؤولية، لذا يجب على كل المؤسسات الدينية في مشرقها ومغربها بأن تلبي ختام الرسالة في رسالة الإسلام وان تُراعي كل المستجدات.

وتضيف أنّ «القضية جد خطيرة، على رأسها مواجهة الجمود والتطرف، فعلى كل إمام على منبره وكل أستاذ في مدرسته أن يراعي كيف نربي أبناءنا وأحفادنا على هذه المسؤولية الهامة، وأننا آخر الرسالات السماوية، نريد خطابا دينياً لا يقتلعنا من جذورنا ولا يبعدنا عن مستجدات عصرنا».

تيسير لا تعسير

إلى ذلك، يؤكد الوكيل السابق لوزارة الأوقاف المصرية لشؤون الدعوة د. سالم عبدالجليل أن الله عز وجل قد أرسل النبي محمد صلى الله عليه وسلم لهداية الناس وعبادته دون تشدد أو تطرف، بل حث على نشر الدين الإسلامي باستخدام الليين والإقناع، موضحاً أن الخطاب الديني المعتدل لا بد وأن يتوفر فيه عدد من السمات منها احترام جميع آراء المذاهب الفقهية، والحرص على مخاطبة المستمعين على قدر عقولهم وفكرهم، وضرورة الجمع بين لغة الترهيب والترغيب معاً، وأن يشمل الخطاب أمور الدنيا والآخرة وليس أمور الآخرة فقط، مع الأخذ بمبدأ الوسطية والتيسير وليس التعسير، فالدين يسر وليس عسرا، أيضاً من الضروري أن يحرص الخطيب على استخدام لغة القصة الهادفة عند توجيهه لخطابه بعيداً عن الخرافات مع استخدام لغة ولهجة سهلة يفهمها كل الناس، ويُفضل أن تكون فصحى.

تجربة

«مركز الملك عبدالله للحوار بين أتباع الأديان».. بوابة للتسامح والوسطية

دشن في العاصمة النمساوية فيينا في 26 نوفمبر 2012 مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات، في احتفال عالمي كبير، ليكون بذلك الملتقى الذي يسهل الحوار والتفاهم بين الأديان والثقافات ويعزز التعاون والتعايش ويحترم التنوع والعدالة والسلام، ويقدّم للآخر صورة الدين الحنيف في التسامح والوسطية.

ومركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز يعد إحدى المبادرات العالمية التي تبناها خادم الحرمين الشريفين عبدالله بن عبدالعزيز، لتحقيق التعايش والاحترام بين الشعوب والأمم، في إطار جهوده لإرساء ثقافة الحوار العالمي، واحترام كرامة الإنسان، ومكافحة العنف والتطرف، وتعزيز دور الأسرة والأخلاق من خلال الوسطية والاعتدال والتنشئة السليمة.

وأكد الأمين العام لمركز الملك عبدالله العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات فيصل بن عبدالرحمن بن معمر (الذي يشغل أيضاً موقع مستشار خادم الحرمين الشريفين)، أنّ خادم الحرمين تبنى منذ سنوات تأصيل الحوار الداخلي، وجعله طبعاً من طباع المجتمع السعودي، من خلال تركيز مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني بالتعاون مع أئمة المساجد والمعلمين والمعلمات والمؤثرين اجتماعياً، على مؤسسات التنشئة الاجتماعية: المسجد والمدرسة والأسرة، وترسيخ أسس الحوار داخلياً، وذلك مهد لسلسلة من الخطوات لإطلاق مبادرة الحوار بين أتباع الأديان والثقافات التي بدأها بتقديم مقترح إلى القمة الإسلامية الاستثنائية التي عقدت في مكة المكرمة في العام 2005، ثم بعد ذلك اجتماعه مع بابا الفاتيكان، وما أعقب ذلك من تنظيم المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار في مكة المكرمة في يونيو 2008، ثم مؤتمر مدريد العالمي للحوار وصولاً إلى تأسيس مركز للحوار العالمي بين أتباع الأديان والثقافات.

وتتمثل الأهداف الاستراتيجية لمركز الملك عبدالله العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات في قراءة الظاهرة الحوارية الإنسانية وتفعيلها بشكل جاد ومثمر وملموس حتى تتحقق للبشرية تطلعاتها التي تصبو إليها، وتخرج الحوارات من إطارها النظري النخبوي إلى إطار أكثر ملامسة للواقع وقضاياه وإشكالياته حول المشتركات الإنسانية التي يأمل العالم مناقشتها وفق أسس موضوعية وإنسانية، وذلك عبر محاور عدة يتقدّمها تعزيز الحوار بين أتباع الأديان والثقافات وتشجيع الاحترام والتفاهم والتعاون المشترك بين الناس، ودعم العدل والسلام، والتصدي لسوء استخدام الدين في تسويغ الاضطهاد والعنف والصراع، والسعي لإيجاد طريقة أفضل تكفل التعايش بين الأفراد والمجتمعات، وتعزيز الاحترام والمحافظة على قدسية المواقع والرموز الدينية.

الخطاب الديني

مستشار مفتي مصر: المبادرة تتضمن التعايش مع الآخر ومواجهة التطرف

ثلاث جهات تتعاون لتجديد الخطاب الديني

الخطاب الديني يجب أن يواكب روح العصر

د. إبراهيم نجم

القاهرة - آية إيهاب

كشف مستشار مفتي جمهورية مصر العربية د. إبراهيم نجم عن تحديات عديدة واجهها الخطاب الديني طوال السنوات الماضية وحتى الآن، مؤكداً أن الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي تنبه إلى ذلك، وبادر بالتوجيه نحو تصحيح مسار الخطاب الدعوي وتحديثه بما يتواكب مع ظروف العصر ومستجداته.

وأكد نجم في حوار مع «البيان» أن دار الإفتاء المصرية اتخذت بالفعل العديد من الخطوات لدعم مبادرة السيسي، من شأنها تصحيح صورة الإسلام في قارات العالم أجمع، ومحاربة التطرف والفكر التكفيري.

وفي ما يلي تفاصيل الحوار بين «البيان» ود. نجم:

لا شك أنك غير راضٍ عن واقع الخطاب الديني.. فماذا عن أبرز التحديات التي يواجهها برأيك؟

بالفعل الخطاب الديني أصابه جمود لسنوات طوال، وبات يواجه العديد من التحديات، أهمها أن محاولة كثير من الجهات الحديث باسم الدين، وهم ليسوا أهلاً للحديث عن الدين، وبالتالي خرج علينا خطاب مشوه يدعي الحديث باسم الإسلام، وهم يفتقدون القدرة على الفتوى والإلمام بالدين الحق، وبالتالي أحدث هذا ضرراً بالغاً بالخطاب، وكان من آثاره أن انصرف عنه الجمهور سواء المسلم أو غير المسلم الذي تلتبس لديه صورة الإسلام من خلال تلك الفتاوى المغلوطة.

كيف السبيل إذاً إلى التصحيح وإظهار الدين الحق؟

تصحيح الخطاب أمر مستمر تفرضه متغيرات الحياة، لكن ينبغي أن لا تتعرض النصوص الدينية الثابتة للتأويل، فبرغم وضوح النصوص سواء في القرآن الكريم أو الأحاديث النبوية الشريفة نجد البعض يفسرها في غير مواضعها ويطلق فتاوى ما أنزل الله بها من سلطان، لذا ينبغي أن يكون التجديد وتصحيح المسار من خلال أهل التخصص، لأنه إذا قام به فرد غير متخصص فإنه سيكون سبيلًا للفوضى التي تضر الخطاب الديني بأكمله.

السيسي: التجديد

أطلق الرئيس السيسي مبادرة لتجديد الخطاب الديني.. فهل شجعكم هذا على الإسراع بمهمتكم؟

بلا شك، وسعادتنا بمبادرة الرئيس السيسي لا توصف، لاسيما أنه أوكل المهمة بالفعل إلى أهل الاختصاص متمثلين في: الأزهر الشريف، ودار الإفتاء، ووزارة الأوقاف، ومن ناحيتنا نعمل على هذا الجانب حتى من قبل إطلاق مبادرة السيسي، حيث إن الخطاب الديني كان على رأس أولوياتنا خلال الأعوام الماضية؛ إدراكاً منا بأهميته في صنع وعي المسلمين جميعًا، ففي العام 2014 أصدرنا 520 فتوى من أجل توضيح الأمور المتلبسة في الدين، كما قمنا بجولات في الخارج لتصحيح صورة الإسلام في قارات العالم أجمع، أيضًا حرصت دار الإفتاء على مسايرة التطور التكنولوجي؛ من خلال إطلاق موقعها على شبكة الإنترنت الذي يعد من أكبر المواقع الدينية في العالم، كما ستلحق الدار موقعها بصفحاتها على مواقع التواصل الاجتماعي، من أجل التواصل مع الجمهور والشباب خصيصًا الذين باتوا يستخدمون التكنولوجيا الحديثة في كل مناحي حياتهم. أصدرنا العديد من الكتب التي تُعنى بمحاربة التطرف والفكر التكفيري، إضافة إلى العديد من الدورات التدريبية آخرها دورة تأهيلية للمقبلين على الزواج، لأن التربية السليمة هي التي من شأنها أن تصحح صورة الإسلام لدى كل الأجيال القادمة.. وبدعم الجهات المسؤولة فإننا نأمل تفعيل كل الجهود التي تهدف في النهاية إلى خطاب ديني متكامل غير منقوص أو مخطئ.

مواجهة الإرهاب والتطرف

هل يمكن أن يقضي تطوير الخطاب الديني على التشدد؟

بالطبع سيكون لتطوير الخطاب دور مهم وأساسي في مواجهة الإرهاب والتطرف، حيث إن الخطب التي لا تلتزم بصحيح الدين تخلق جمهورًا متشددًا، وهو ما أوجد في فترات سابقة تابعين لحركات إرهابية تدعي أنها تمتلك الحق وحدها دون غيرها، الأمر الذي يمكن تصحيحه من خلال العمل بجد من خلال الجهات المعنية بهذا الأمر.

لكن ظهور هذه الجماعات هل يعكس غياباً لدور المؤسسات الدينية الرسمية في فترات سابقة، وتقاعسها عن التجديد وبالتالي اختطفته هذه الجماعات؟

لا أقول اختطفت، فظاهرة استخدام الدين من قبل جماعات غير مختصة موجودة في كل الأديان، وفي كل بقاع العالم، وهي ظاهرة قصيرة العمر، مصيرها إلى زوال؛ لأن المسلم الحق قادر على التمييز بين الخطاب الحقيقي والمفتعل، والتمييز بين تجار الدين والعلماء الحقيقيين.. أما المؤسسات فدورها هو استعادة المنهج الوسطي، وتحجيم هؤلاء الشرذمة الذين يحاولون اختطاف الخطاب الدعوي السمح، لكنهم لن يتمكنوا من اختطافه، أو الهيمنة عليه، وذلك لأن المؤسسات الحكومية لن تترك أبدًا بعد اليوم دورها في دعم خطاب وسطي معتدل.

هل تتأثر دار الإفتاء بتغير الحكام؟

دار الإفتاء جهة محايدة في المجمل، لا تتغير تبعًا إلى جهة أو حاكم، بل هي تتبع ما يفرضه عليها الدين في المقام الأول، كما أنها تهتم بتفنيد آراء الجامعات الإرهابية المتطرفة التي تسيء إلى الدين الصحيح؛ وذلك من خلال تبيين الصورة الصحيحة للإسلام.. ونحرص على تقديم تعريف واضح عن الجماعات المتطرفة، وتبيين منهاجها السيئ والمغلوط، وفكرها المتطرف، وبجانب ذلك التأكيد على كون هؤلاء المتطرفين أعداء للإسلام الذين يدعون أنهم ينتسبون إليه.

التعايش مع الآخر

وماذا عن التعايش مع الآخر؟

من أجل التعايش مع الآخر يجب أن يتميز الخطاب بالتسامح، وأن يكون هادئًا متزنًا، يتنوع بين آيات الوعيد وآيات المكافأة، لا ينتصر ولا يتعصب لفئة على فئة، حيث يتسع لجميع الأطراف، فالخطيب يجب أن يتميز بسعة الصدر التي تقرب المستمعين منه.

البعض يظنون أن تجديد الخطاب يعني الإخلال بالثوابت الدينية وتحريف الأصول؟

الدين يطالب دائمًا بإعمال العقل في كل الأمور، ولا يمانع أبدًا في مواكبة العصر، بل إن ذلك من كمال رسالة الإسلام كونه صالحًا لكل زمان ومكان، فهو دين يسر وليس عسرًا، يسعى دومًا إلى راحة البشرية، بجانب الإيمان والتمسك بثوابت الدين، لذا فنحن مطالبون دائمًا بالتجديد بما يتناغم مع روح العصر الذي نعيش فيه.. ومعلوم أن الخطاب يتجمد في حالتين، الأولى عندما يتكلم فيه غير المتخصصين من أهل العلم، والثانية عندما لا يراعي الخطيب متغيرات الواقع الذي يعيشه.

تصحيح في الخارج

بجانب الاهتمام بالداخل.. ما هي مساعي المؤسسات الدينية في تصحيح الخطاب الديني لدى الغرب؟

قامت دار الإفتاء المصرية بنشر كتاب باللغة الإنجليزية بعنوان: The Ideological Battlefield يُفنِّد آراء وأفكار منشقي القاعدة والجماعات التكفيرية المتطرفة، وذلك من أجل إيصال الصورة الحقيقية السمحة للإسلام، وتغيير الصورة المغلوطة التي تمثلت للغرب بعد أحداث التاسع من سبتمبر، بالإضافة لعدة مقالات وأبحاث تفند مزاعم أصحاب المناهج المتطرفة، كما عرج الكتاب على مفهوم الجهاد في الإسلام، بالإضافة إلى تفسير الآيات الخاصة بالقتال، والتأكيد على حقوق المرأة والأقليات غير المسلمة التي أقرها الإسلام.

الاستفادة من التكنولوجيا

الخطاب الديني في عصر ثورة التواصل الاجتماعي.. احتواء أم تعارض؟

نشهد الآن ثورة تكنولوجية هائلة، لذا يجب أن يكون الخطاب مواكبًا لتلك التكنولوجيا، وكما أشرت فقد قامت دار الإفتاء بإطلاق موقعها على الإنترنت لمواكبة روح العصر، وهذا لا يقلل إطلاقًا من قيمة تلك المؤسسات الدينية، بل يجب أن تستفيد من أي تطورات تكنولوجية وتحتويها وتطوعها بما يخدم رسالتها.

هل للمرأة دور في تجديد الخطاب الديني؟

المرأة هي نصف المجتمع، وفي إطار ذلك اهتمت دار الإفتاء بهذا الأمر، من خلال تخريج كوادر نسائية قادرة على المشاركة الفعالة، كما أن المرأة لها نصيب كبير داخل الأزهر، وتقوم بدور محوري في تصحيح المفاهيم الخاطئة لدى عموم النساء.

- **خرج علينا خطاب مشوه يدّعي أصحابه الحديث باسم الإسلام وهم يفتقدون القدرة على الفتوى والإلمام بالدين الحق**
- **تصحيح الخطاب تفرضه متغيرات الحياة لكن ينبغي أن لا تتعرض النصوص الدينية الثابتة للتأويل**
- **قمنا بجولات في قارات العالم أجمع لتصحيح صورة الإسلام.. ودار الإفتاء تساير التطور التكنولوجي**
- **أصدرنا العديد من الكتب التي تُعنى بمحاربة التطرف والفكر التكفيري وننظم دورات تدريبية منوعة**
- **نأمل بتفعيل كل الجهود التي تهدف في النهاية إلى خطاب ديني متكامل في مواجهة الإرهاب والتطرف**

اهتمام أجنبي

سألت «البيان» مستشار مفتي جمهورية مصر العربية د. إبراهيم نجم عن الدول الأجنبية التي يجب وضعها في صدارة الاهتمام بتصحيح الخطاب الديني داخلها؟. فكان رده إنها: أوروبا وأميركا الشمالية وأستراليا. وعزا ذلك إلى أنّ تلك الدول تزايدت فيها حملات تشويه الإسلام، رغم وجود نحو 50 مليون مسلم في أوروبا بكاملها.

وتابع د. نجم القول إنّ «صورة الإسلام لا تزال بحاجة إلى كثير من المساندة والاهتمام الإعلامي والدولي، خاصة إن كثيرا من المسلمين يواجهون قمعاً مشابهاً لما حدث في البوسنة والهرسك، نظرًا لربط الغرب بين الإسلام والإرهاب، وهو الأمر الذي يجب علينا تصحيحه».

دور الإعلام

سئل مستشار مفتي جمهورية مصر العربية د. إبراهيم نجم عن دور الإعلام في دعم وتجديد الخطاب الديني؟. فأكد دور هذا القطاع واعتبره مهماً.

وقال نجم إنّ دور الإعلام يكون من خلال إتاحة مساحة كبيرة في الإعلام الرسمي لدعم أهل الدين الصحيح من علماء الأزهر.

ودعا نجم إلى «منع استضافة شيوخ الفضائيات» لأنّهم «ليسوا أهل العلم الأصليين... بل يشوهون صورة الإسلام بتفسيراتهم المنقوصة الخاطئة التي لا تستند إلى نصوص شرعية بقدر ما تنبع من أهوائهم».

الخطاب الديني

رأي

فيلسوف ألماني يشرح نظرته للتعصّب والتسامح

أعرب الفيلسوف الألماني راينر فورست في أنه أمر طبيعي أن يفضل كل شخص متدين ديانته على الديانات الأخرى، مستدركاً القول: «ولكن إذا رأى هذا الشخص أن بإمكانه تحقيق امتياز لديانته في الحياة الاجتماعية والسياسية انطلاقا من انتقاد الديانات الأخرى فنكون حينئذ بصدد مواجهة تعصب».

وأوضح أن مجتمع بلاده يواجه نكسات تظهر في صورة المظاهرات شديدة العداء للأجانب، مشيراً إلى أنه لحسن الحظ خرجت في مواجهتها مظاهرات مضادة.

وتابع فورست أنه ليس متأكداً مما إذا كان المجتمع الألماني بأكمله على طريق التقدم الذي يعد التسامح أهم سماته.

ودعا هذا المفكّر إلى مواجهة مكثفة للنزاعات القائمة حالياً حول الهوية. وأكد على أنه لا يمكن لمجتمع يشهد تحولاً وتنوعاً جديداً لأشكال الحياة بفعل الهجرة إليه مثل المجتمع الألماني أن يواجه مثل هذه النزاعات.

مدير إدارة الدعوة في مجمع البحوث الإسلامية

عبدالعزيز النجار لـ «البيان»: هناك تربص بالأزهر

- الأزهر يجدد نفسه بنفسه ولا يترك المجال لمن يريدون أن يعبثوا في مقدرات الأمة
- الأزهر ليس لديه تسلط فكري على الغير أيًا كان والأزهر كان على الدوام يجابه الفكر المتشدّد
- عمل الداعية لا يقتصر على المسجد فقط وعليه الخروج إلى جميع التجمعات أينما كانت
- كل من يتهم الأزهر بالضعف يريد أن يشوه صورته الجميلة عند عامة المسلمين
- مجمع البحوث الإسلامية أنشأ إدارة لرصد كل المتغيرات الفكرية على الساحة والفتاوى التكفيرية

القاهرة - إسلام لطفي

يؤكد مدير إدارة الدعوة في مجمع البحوث الإسلامية الشيخ عبدالعزيز النجار، في حوار مع «البيان» أنَّ الأزهر في الوقت الحالي يعمل جاهدًا لضمان وجود خطاب ديني وسطي، حيث ينظم مؤتمرات ويقدم دورات تدريبية على أرقى وأعلى مستوى للأئمة، مشيرًا إلى أن التجديد لا علاقة له بتغيير النصوص والمبادئ، والأصول والقواعد، إنما هو تغيير لطريقة وأسلوب العرض واستنباط الأحكام.

وفي ما يلي تفاصيل الحوار بين «البيان» والشيخ النجار:

ما رؤيتك لوضع الأزهر راهناً؟

الأزهر الآن في أفضل مرحلة من مراحله. ورغم ذلك لا ننكر أنه يحتاج إلى تغيير وتجديد بما يتناسب مع معطيات العصر والمتغيرات الموجودة على الساحة، كما نشهد أنّه يُجدد نفسه بنفسه ولا يترك المجال لمن يريدون أن يعبثوا في مقدرات الأمة عن طريق الأزهر بحجة أو أخرى، ويدَّعون أنه يحتاج إلى تطوير وتجديد، ويريدون التدخل في شؤونه تحت أي مسمًى.

ونحن كعلماء للأزهر نرفض أي تدخل من أي جهة، سياسية كانت أو دينية، خاصة أن هناك تطويرًا مستمرًا للمناهج والمعاهد الأزهرية، فضلًا عن أن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية قرر أن يكون هناك معهد لغات في كل محافظة من محافظات مصر على الأقل حسب الطلبة الذين يتقدمون له كسابقة في الأزهر.

وعلى الجانب الدعوي، عمل الداعية لا يقتصر على المسجد فقط، ولكن هناك توجيهات من شيخ الأزهر د. أحمد الطيب أن الداعية يخرج إلى جميع التجمعات أينما كانت في المواصلات أو الأماكن العامة، ويعمل على مدار اليوم، للوصول لنتائج على أرض الواقع.

ما ردك على من يتهمون الأزهر بالضعف والغياب؟

كل من يتهم الأزهر بالضعف، يريد أن يشوه صورته الجميلة عند عامة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ويريد أن يقول لهم إن المشيخة مؤسسة ضعيفة وعلماءها ضعاف، حتى ينصرف الناس عن المؤسسة التي يلتف حولها أكثر من ملياري مسلم حول العالم كله.. فإذا ألصق في أذهان الناس أنه ضعيف، سينفرون وسيبتعدون عنه، وسيكون فريسة سهلة إما للجماعات الإرهابية وإما للمؤسسات العلمانية أو الشيوعية أو غيرها.

وأقول إن الاتهامات تصدر من كل من يقف الأزهر سدًا منيعًا بينه وبين المسلمين، حتى لا تصل إليهم هذه السموم بدعوى التقدم والتغير والتجدد، فالأزهر يقوم بدوره ويمنع كل من يريد أن يضعف دوره في قلوب عقول وفكر المسلمين.

وكيف ترى ازدياد حدة هذا الهجوم في الوقت الحالي؟

ربما يكون ممنهجًا وممولًا، والهجمة الشرسة من كل المتربصين بالأزهر وجميعهم من خارج المؤسسة ولم يدرسوا مناهجه ولم ينهلوا من نهره الفياض، فكل هؤلاء نظن أن لهم أجندات خاصة الهدف منها تشتيت وتفكيك هذه المؤسسة حتى يكون جميع الناس لقمة طرية يأكلونها وقتما يشاءون وكيفما يشاءون.

انطلاقاً من ذلك.. ما دور الأزهر لضمان وجود خطاب ديني وسطي؟

الأزهر الآن ينظم مؤتمرات ويقدم دورات تدريبية على أرقى وأعلى مستوى، كما يتم تزويد الوعاظ بمكتبة كبيرة على مستوى محافظات مصر، لكي تكون دعماً لهم، وستكون هناك نشرات دورية بجميع الآراء في القضايا المستحدثة على الساحة وكيفية مجابهتها ومواجهتها بالطرق العلمية والشرعية، لاسيما دورات للأساتذة والأئمة والوعاظ ومن يعملون في قطاع الفتوى، فهناك تغيير كبير مشهود ومعلوم للجميع.

وماذا عن دور مجمع البحوث الإسلامية للتصدي لفوضى لفتاوى؟

مجمع البحوث الإسلامية أنشأ إدارة للرصد والمتابعة لكل المتغيرات الفكرية على الساحة والفتاوى التكفيرية، خلال شهر ديسمبر الماضي، مهمتها حصر كل

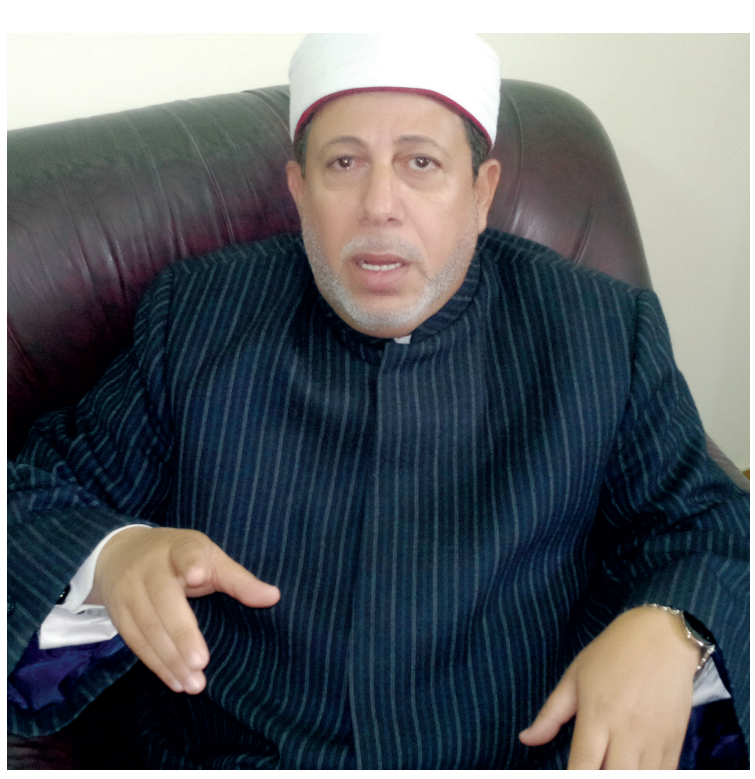

عبدالعزيز النجار

ما يحدث الآن من تربص فكري بالأزهر الشريف أو بالأمة الإسلامية وإعداد البحوث العلمية المعتمدة والموثقة للرد على هؤلاء ثم بعد ذلك سيتم اتخاذ الإجراءات والآليات على أرض الواقع، حتى تصل إلى جميع المسلمين في أنحاء العالم حتى وإن تمت ترجمتها لأكثر من لغة ويتم طباعتها وتوزيعها.

ولأول مرة في تاريخ الوعظ على مستوى مصر أضفنا العنصر النسائي هذا العام، فلدينا واعظات وهو تطور غير مسبوق في الأزهر، يعملن في دروس السيدات وفي فتاوى السيدات ذات الطابع الخاص التي تجد المرأة حياءً وربما لا تسأل في هذه الأسئلة المحرجة، مع الرجال.

قوافل الأزهر

حدثنا عن قوافل الأزهر الدعوية ودورها في الخطاب الديني؟

ثمار القوافل ربما لا يلحظها الجميع مباشرة لأن هدفها ليس هو تغيير فكر من تورط في القتل وسفك الدماء أو عاش في الثغور والجحور لأن هذا لا تستطيع القافلة أن تصل إليه، إنما نعمل على المتحيرين الذين يحاول دعاة التطرف استغلال ثقافتهم الدينية القليلة وتشويش الأمور وتلبيس الباطل بالحق، ونحن مهمتنا أن نمنع هؤلاء حتى ينحصر الإرهابيون، ويبتعدوا عن استغلال الشباب وجعلهم وقوداً للحرب التي لا يعلم منتهاها إلا الله، فمهمة الأزهر تصحيح عقيدة كل من هو متردد ولم يتخذ قراراً بعد.

يتهم البعض الخطاب الديني الحالي بالجمود.. فما أسباب ذلك من وجهة نظرك؟

الجمود وافد إلينا بأصحابه وأهله، ولفظه المصريون والعرب جميعًا فانحصر في الجبال والثغور وعاش في الصحراء، حتى لا يستطيع أن يصل إلى قلوب وعقول الناس.

وليس هناك جمود في الفكر الديني الأزهري الوسطي ولكن الجمود ظهر في بعض الجماعات مثل السلفية والسلفية الجهادية، والأزهر دائماً ما يجابهه منذ نشأته لأن لديه فكراً وحرية علاوة على مبدأ عدم التسلط الفكري على الغير أيًا كان، فلابد من وجود استيعاب لجميع الآراء الفكرية وكل من يريد أن يلزم أحدًا بفكره فعليه أن يلزم نفسه فقط، أما نحن معشر الدعاة فنُدرس للناس الوسطية وتعددية الآراء وخطورة الفكر المتشدد لكي يكون عندهم مساحة من التفكير والتغيير واستيعاب الأمور الموجودة على الساحة الآن.

من واقع عملك بمجال الدعوة.. ما الذي أدى بنا إلى هذا الخلل القائم في الخطاب الديني؟

ليس هناك خلل في الخطاب الديني، إنما يحتاج إلى تغيير وجهد أكبر ومزيد من الدعم للمؤسسات الدينية لكي تقوم بدورها؛ لأن الأزهر يتعامل بالإمكانيات المتواضعة التي بين يديه سواء كانت مادية أو بشرية، فمساحة مصر كبيرة تحتاج إلى مزيد من الدعاة، فالأزهر يحتاج إلى أعداد كبيرة منهم، وكذلك الدعم المادي المناسب لمجابهة هذه الجماعات المتشددة الواردة إلى أمتنا العربية.

هذا يقودنا إلى الحديث عن أهم التحديات التي يواجهها الخطاب الديني؟

يواجه فكر الجماعة السلفية المتشددة وما ينبثق عنها من فكر متطرف مثل داعش والقاعدة وغيرهما من المسميات التي تولد من رحم واحد، لأن لديهم أفكاراً من الصعب تغييرها، ولذلك الدعاة على مستوى العالم العربي والإسلامي يعملون على المتحيرين والمترددين ومن يريدون الانتساب إلى هذه الجماعات فيغيروا أفكارهم، أما التحدي الأكبر فيكمن في أن الذين انخرطوا في هذا الفكر وشربوا منه واختلط بدمائهم وسار عندهم قتل الرجل أفضل وأسهل من قتل دجاجة يعتبرون أخطر ما يواجه الخطاب الديني.

التجديد وآلياته

وما هي آليات تجديد الخطاب الديني برأيك؟

هذا اللفظ موجود منذ مئات السنين، ولا تجد أحداً لديه ملامح واضحة لهذه الآليات ولكن نجد من يريد تغيير ميراث المرأة، بحجة أنه فكر قديم ولا يتناسب مع العصر، وعندما نحدث الناس عن ستر عورة المرأة والمتفق عليها بين جميع الفقهاء السابقين والحاليين يقولون إن هذا تخلف ولابد من وجود خطاب جديد، لذلك نجد أن هناك من يُريد الانحلال وهناك من يُريد خطاباً للتعايش بين جميع فئات المجتمع.

نحن نريد أسلوباً خطابياً يستوعب كل من يعيش على أرض الدول العربية والإسلامية من المسلمين وغيرهم، ولابد من وجود لجان عليا مشتركة تجمع علماء الأمة، هذه اللجان العلمية الكبرى ترصد التشدد وتضع آليات وتزود الدعاة بالمعلومات التي من خلالها يستطيعون مواجهة هذا الفكر واستيعاب الآخر، وتصحيح المفاهيم المغلوطة، وتركز على الطبقات ذات الثقافات المتوسطة والقليلة لأن هؤلاء من الغالبية العظمى في الدول العربية وهم الذين يعتبرون داعمين لهذه الجماعات، كونهم فريسة سهلة يسهل تجنيدهم، وبالتالي لابد أن يكون هناك تعاون لتغيير وضعهم الفكري.

رد على اتهامات

يردد البعض أن تجديد الخطاب الديني يخل بالثوابت الدينية.. فما ردك؟

التجديد لا علاقة له بتغيير النصوص والمبادئ، والأصول والقواعد، إنما هو تغيير لطريقة وأسلوب العرض واستنباط الأحكام، فلو تتبعنا التطور الفقهي مع تقدم الزمن، نجد أنه يختلف حسب الوقت والمكان، فالتجديد في الفرعيات وليس في الأصول، حتى يتقبل الآخر من غير المسلمين، ويتعايش مع العالم في عصر الانفتاح الموجود، لأن الزمن الحالي يختلف مع وقت الانغلاق، فالخطاب الذي كان يصلح من مئة عام لا يصلح الآن في عصر التقنية والتكنولوجيا، والسماوات المفتوحة، حيث إن العالم سار بين أيدينا، وبالتالي لابد من أسلوب للتعايش.

ونجد أن الأزهر بدأ هذا منذ أعوام وأنشأ بيت العائلة المصرية ونظم دورات تدريبية للأئمة المسلمين والمسيحيين، عن كيفية التعايش وتغيير الخطاب الديني، وعن مسألة التكفير، لكن هذا يحتاج إلى دعم مؤسسات كثيرة منها المؤسسات الأمنية والإعلامية.

بأي شكل يتم إعداد خطيب عصري يواكب المستجدات؟

الخطيب العصري لابد أن يكون حافظًا للقرآن الكريم حفظًا جيدًا، ولديه سعة من العلم وثقافة ودراية كاملة بالمتغيرات والأحداث على أرض الواقع، ولابد أن يكون لديه بعض الثقافات الأخرى للغربيين وغيرهم، ويفضل أن يكون ممن يُجيد لغة أخرى حتى يستطيع أن يفهم الآخر وكيفية الرد عليه، وأن يكون مستوعباً للتقنية الحديثة وكيفية التعامل مع الإنترنت.

رد

الغرب سيتجه بعد هجوم "شارلي إيبدو" نحو حظر الجماعات الدينية

لم تعد ممارسات الإرهاب مقتصرة على بلدان العالم العربي فحسب، وإنما امتدت أذرعه إلى الغرب، لتكون أولى محطاتها فرنسا، التي استغلت الجماعات الإرهابية المتطرفة رسوماً ساخرة نشرتها مجلة شارلي إيبدو، لزعيم تنظيم داعش أبو بكر البغدادي، لتتخذها عناصر التنظيم كذريعة لارتكاب أعمال إرهابية ضد مقر المجلة، راح ضحيتها ما يزيد على 12 قتيلاً، بزعم نصرة الإسلام، الأمر الذي يعيد إلى الأذهان أحداث 11 سبتمبر 2001 وما تبعها من ظهور موجة الإسلاموفوبيا تجاه العالم الإسلامي بشكل عام.

وعقب عمليات القتل والاحتجاز التي توالت في غضون حادث شارلي إيبدو، تعالت أصوات، تقول إنه قد حان الوقت لإدراك المجتمع الغربي لخطورة الإرهاب على دول العالم كافة، وليس المنطقة العربية فقط، إذ بات من الضرورة توحيد القوى العالمية لمكافحته على أعلى مستوى، والتي تبدأ بإدراج الجماعات المتطرفة والتكفيرية كمنظمات إرهابية في تلك الدول، وفي مقدمها فرنسا، ومن بينها جماعة الإخوان، باعتبارها التنظيم الأم لكل التنظيمات الإرهابية الراهنة.

وفي هذا الصدد، يرجح القيادي الإخواني المنشق الدكتور خالد الزعفراني، في تصريحات إلى «البيان»، أن تدفع تداعيات حادث شارلي إيبدو دول أوروبا إلى اتخاذ قرار بإدراج التنظيمات الإسلامية المتطرفة كمنظمات إرهابية، وقد يشمل ذلك جماعة الإخوان، باعتبارها العباءة التي انحدرت منها كل تلك الأفكار المتطرفة.

ويرى مُراقبون أن الغرب أصبح ليس ببعيد عن العمليات الإرهابية، وهو ما يستدعي ضرورة تكاتف جميع الدول من أجل مكافحته والتصدي له بكل أشكاله، من أجل تحجيمه وتطويقه، الأمر الذي يعزز مطلب حظر الجماعات الدينية المتطرفة في دول العالم كافة، حتى يتم ملاحقتهم وفقاً للقانون، إذ إن أول خطوة لمكافحة الإرهاب، هو تسمية الأشياء بأسمائها الصحيحة وتحديد كياناتها.

ولا يستبعد الباحث في شؤون الحركات الجهادية د. كمال حبيب، في تصريحات لـ «البيان»، أن تسعى بعض التيارات اليمينية في فرنسا إلى استغلال الحادث لإنعاش تحركاتها نحو مطالبات إغلاق باب هجرة المسلمين إلى فرنسا، فضلاً عن اتخاذها ذلك كذريعة لمهاجمة الوجود الإسلامي في الغرب بصفة عامة، خاصةً أن عدداً من الكتّاب الفرنسيين من ذوي الميول اليمينية تناولوا ذلك الأمر، معربين عن تخوفهم من تزايد وجود المسلمين في فرنسا.

ويوضح حبيب أن حادث شارلي إيبدو يختلف عن أحداث 11 سبتمبر، حيث يندرج تحت بند ما يُسمَّى «عمليات الذئاب المنفردة»، فليس بالضرورة انتماء منفذيها تنظيمياً إلى «داعش»، ولكنهم يتبنون أفكاره.

القاهرة - أمل عبدالقادر

الخطاب الديني

خطيب جمعة المحرّق البحرينية لـ «البيان»: تثقيف الخطيب بالوسطية أنجع الحلول

الجودر: يجب التصدي لاستغلال الدين في السياسة

المنامة - غازي الغريري

أكد خطيب جامع الخير في المحرق في مملكة البحرين الشيخ صلاح الجودر أن السياسة هي العدو الأول للخطاب الديني، وهذا ما جعل المعنيين بالشأن الديني يضيعوا الكثير من مسؤولياتهم حين انشغلوا بالسياسة فأصبحوا أداة طيعة في أيدي أدعياء السياسة، وشدد على أهمية وجود رقابة للخطاب الديني الذي إذا ما تُرك دون رقابة تنتشر الصراعات الطائفية في المجتمع، ودعا المؤسسات الدينية إلى الابتعاد عن دهاليز السياسة المتغيرة وأن تتمسك بالثابت الأصيل من النصوص الشرعية بما يحفظ للإنسان حقوقه.

وأوضح الشيخ الجودر لـ «البيان» أن استغلال الخطاب الديني لتحقيق مآرب سياسية هي آفة المجتمعات، والخطورة تقع حين يتم التلاعب بمشاعر الناس من خلال الخطاب الديني الذي له التأثير الأكبر لما يحتويه من نصوص قرآنية وأحاديث نبوية وأقوال العلماء، لذا يجب أن يتم التصدي للخطابات السياسية الممزوجة بالشعارات الدينية التي تسعى لتحقيق الأجندات الحزبية أو الفئوية.

وعن أنجع الحلول لانحراف الخطاب الديني أكد الشيخ صلاح الجودر ضرورة تثقيف الخطيب بثقافة الاعتدال والوسطية وأن يكون لديه إلمام بفقه الواقع وأن يبتعد الخطيب عن التطرف والغلو، فالعلاقة بين الناس لا تقوم على العقائد ولكن على حسن الخلق، وطالب بسن القوانين الرادعة ومتابعة الخطابات التحريضية فليس هناك من هو خارج القانون.

وأكد خطيب جامع الخير بأنه متى ما تم التناصح مع الخطباء فإن الأمر سيعود إلى طبيعته، وتبقى مسألة الإشادة والتقدير للخطباء المعتدلين، إذ ليس من العدل ولا الإنصاف مساواة دعاة الوسطية بمشعلي النيران من على المنابر، وأكد إن العمل المؤسسي من خلال ورش العمل والندوات هو الأسلم في المجتمعات المتعددة مذهبياً وطائفياً وعرقياً.

وفي ما يلي تفاصيل الحوار بين «البيان» والشيخ الجودر

للخطاب الديني أهمية عظيمة ودور كبير في نشر ثقافة السلم الأهلي، كيف يتحقق ذلك؟

أعتقد أن التسلح بالعلم الشرعي وفقه الواقع هما الكفيلان بتحقيق ثقافة السلم، والتعايش بين الشعوب لا يكتفي بحفظ النصوص ومعرفة الأدلة، ولكن لابد أن يكون ذلك مصاحباً لفقه الواقع، وذلك ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم في معرفة واقع المجتمع الذي يعيش فيه، لذا يحدثهم بما يفقهون، من هنا فإن الخطاب الديني في المرحلة الحالية يحتاج إلى ترشيد، وإن كان راشداً في ذاته، لا بد من مسألتين، الأولى الحديث عن السلم والتعايش، والأمر الآخر نبذ العنف ابتداءً من أي طرف وفي أي مجتمع.

هل باعتقادك تخلي المؤسسات الدينية عن دورها الحقيقي وتوجهها إلى السياسة تسبب في ضعف الخطاب الديني المعتدل وتراجعه؟

بلا شك فإن انشغال المؤسسات الدينية واشتغالها بالسياسة والاستحقاق الانتخابي ودخولها طرفاً أحدث ضعفاً في الخطاب الديني وتأثيره على الناس، لذا الحديث النبوي الشريف: «أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً هو منهاج نبوي عظيم، فالمسلم يجب أن يقف بين الطرفين (الظالم والمظلوم) لا أن ينحاز لطرف على الآخر، فالنصرة هنا ليس لطرف على حساب آخر ولكنها لإحقاق الحق ولإقامة العدل بين الناس، لذا يجب أن تبتعد تلك المؤسسات عن دهاليز السياسة المتغيرة وتتمسك بالثابت الأصيل من النصوص الشرعية بما يحفظ للإنسان حقوقه الخمس.

الخطاب الديني من اختطفه؟ وأين الخلل؟

أعتقد أن السياسة هي العدو الأول للخطاب الديني، ولمتابعتنا للحوادث التاريخية نرى أن المعنيين بالشأن الديني قد أضاعوا الكثير من مسؤولياتهم حين انشغلوا بالسياسة، فأصبحوا أداة طيعة في أيدي أدعياء السياسة، لذا نجد أن التحذير النبوي كان واضحاً صريحاً (ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى أن تفتح عليكم الدنيا فتنافسوها كما تنافسوها، فتهلككم كما أهلكتهم)، لذا يجب أن تكون هناك مسؤوليات لذلك الخطاب خاصة في تنظيم المجتمعات، وأن تكون هناك رقابة فلا يترك الخطاب دون رقابة فتقع الصراعات الطائفية في المجتمع.

كيف السبيل إلى التصحيح وإظهار الدين الحق؟

الدين الحق هو البعيد عن التطرف والغلو، لذا عاش المسلمون في مجتمعاتهم وعاش معهم أتباع الديانات الأخرى دون أي نزاعات، فالدين الحق لا يمكن أن يكون دين عنف أو تطرف، لذا يحتاج أن تترك المساحة الكافية لعرض الدين الحق القائم على الوسطية والاعتدال واحترام أتباع الأديان والمذاهب الأخرى، فالعلاقة بين الناس لا تقوم على العقائد ولكن على حسن الخلق، فعقيدة الشخص وفكره هذا حقه وحده، لا يرفض أن يتدخل أحد في هذا الجانب، تبقى العلاقات القائمة على حسن الخلق.

إلى أي مدى يؤثر اللعب على المشاعر الدينية لدى الشعوب بهدف تحقيق أجندات معينة؟

استغلال الخطاب الديني لتحقيق مآرب سياسية آفة المجتمعات اليوم، فالخطاب الديني أصبح وظيفة من لا وظيفة له، لذا الخطورة تقع حين يتم التلاعب بمشاعر الناس من خلال الخطاب الديني، والجميع يعلم أن الخطاب الديني له التأثير الأكبر لما يحتويه من نصوص قرآنية وأحاديث نبوية وأقوال العلماء، لذا يجب أن يتم التصدي للخطابات السياسية الممزوجة بالشعارات الدينية التي تسعى لتحقيق الأجندات الحزبية أو الفئوية.

هناك من يربط بين اختلال الخطاب الديني وتعزيز الأوطان، هل ترى أن ذلك صحيح؟

الانتماء والولاء هما جزء من عقيدة المسلم، لذا فإن الخطاب الديني يدعو إلى التمسك بالأرض والوطن، أما الدعوات التي تناهض ذلك فإنها تسعى لتغير هوية أبناء الوطن الواحد، وتستغل في ذلك الخطاب الديني لتشوية كل المناسبات الوطنية، لذا يجب التصدي لتلك الدعوات لأنها أول المسامير في نعش الأمن والاستقرار.

ما تأثير انعدام المسؤولية في الخطاب الديني على الأمة؟

انعدام المسؤولية أو هروب المعنيين بالشأن الديني من تحمل مسؤولياتهم هي أزمة الأمة، فتاريخ الأمة يشهد لعلمائها ودعاتها وخطبائها أنهم صمام الأمان، وأنهم في أول الصفوف في الأزمات، بل إن خطاباتهم كانت في مواجهة التطرف والتشدد، وأنها وأدت الفتن في مهدها، وطاردت دعاة العنف وأجهضت أعمالهم الإجرامية.

هل يستطيع الخطيب أن يفصل بين الدين والفكر حتى لا يخلق فرقة بين الطوائف؟ وهل كان خطاب النبي صلى الله عليه وسلم يفصل بين السياسة والدين؟

ليس بهذا المعنى، أي لا يمكن فصل الدين عن الفكر أو الدولة أو السياسة، ولكن لا ينبغي له أن ينشغل بذلك ويترك قضيته الأولى وهي تعزيز الأمن والاستقرار والمحافظة على الإنسان، أما الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته فإنها واضحة صريحة، فالنبي لا يقف مع فريق دون آخر، فهو لم يقف مع المهاجرين ضد الأنصار، ولم يقف مع آل البيت ضد الصحابة، ولا يفرق بين العرب والعجم إلا بالتقوى، ولا يميز بين الغني ولا الفقير، لذا هدفه هو وحدة الأمة وتماسكها في منظومة واحدة إذا اشتكى منها عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، وقد جاء التأكيد الفعلي في وثيقة المدينة التي حفظت لكل من سكن المدينة المنورة حقه سواءً كان مسلماً أو يهودياً أو منافقاً أو غيرهم.

هل دور الإعلام هو تعزيز الخطاب الديني لتجنب إثارة الطائفية؟

الإعلام اليوم يسير في فضاء مفتوح، فإذا كان الحديث عن الفضائيات والقنوات الأرضية فإنها محكومة بأنظمة واتفاقيات وهذه أمرها سهل من خلال القوانين المنظمة، أما الخطورة اليوم هي في مراكز التواصل الاجتماعي وأجهزة الاتصال الرقمي، وهنا الحاجة للتوعية والإرشاد، ومتابعة حركته وما ينشر فيها، لذا يجب أن تكون هناك عيون ساهرة على هذه المراكز وما ينشر فيها فإن النيران الطائفية التي تشتعل اليوم بالمنطقة هي في أصلها قد تم إشعالها في تلك المراكز.

قوانين رادعة

الخطاب الديني تحول إلى خطاب سياسي، فكيف يمكن إعادته لمساره الذي انحرف عنه؟

يجب أن تسن القوانين الرادعة، وأن يتم متابعة تلك الخطابات فليس هناك من هو خارج القانون، ومتى ما تم التناصح مع الخطباء فإن الأمر سيعود إلى طبيعته، وتبقى مسألة الإشادة والتقدير للخطباء المعتدلين، إذ ليس من العدل ولا الإنصاف مساواة دعاة الوسطية بمشعلي النيران من على المنابر؟

كيف نخرج خطاب الاعتدال الديني من الحالة الفردية إلى الحالة المؤسساتية؟

أعتقد أنه بالعمل المؤسسي، ويبدأ ذلك من خلال ورش العمل والندوات، فإن المعركة اليوم قائمة على استقطاب الخطباء للترويج للمشاريع السياسية، فالعمل الجماعي المؤسسي هو الأسلم في المجتمعات المتعددة مذهبياً وطائفياً وعرقياً.

التسامح متأصل في مجتمعنا لكن ينقصنا العدل والمساواة، ولكن هناك من يستغل الخطاب الديني في إشعال نار الفتنة الطائفية، ماذا تقول؟

التسامح والتعايش والألفة وغيرها من السمات الحميدة لا يمكن أن تكون واقعاً إذا استمرت شعارات يتم الاسترزاق منها، يجب أن تكون واقعاً ملموساً، يجب أن يكون التسامح موجوداً في المدرسة والعمل والمسجد والسوق، يجب أن تكون النيات صادقة ليس من أجل إذابة المذاهب والخروج بمذهب جديد، ولكن يجب أن يعي الجميع ثقافة الاختلاف لقوله تعالى: (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة) فهذا واقع إلهي لا يمكن مخالفته، ولكن هناك تكليف شرعي بأن يسعى الناس للوحدة والعمل الجماعي (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا).

من هنا فإن المسؤولية الدينية والوطنية تحتم على الجميع السعي للعيش في سلام واستقرار مع الاختلاف الواقع بينهم بسبب المعتقد أو الفكر أو العرق أو غيرها، ولمن شاء فليتأمل في شعوب العالم كيف أن تتعايش على مساحة واحدة من الأرض.

اعتدال

سألت «البيان» الشيخ صلاح الجودر عن تأهيل وتدريب الخطباء على خطابات الاعتدال والوسطية، فشدّد على وجوب أن «يثقف الخطيب بثقافة الاعتدال والوسطية، بل يجب أن يكون له إلمام بفقه الواقع، فيرى ماذا يحدث في العراق وسوريا واليمن وليبيا» التي رأى أن معاناتها عائدة للخطابات المتطرفة التي «تدعي الانتماء الديني، والدين منها براء».

صلاح الجودر

■ العمل المؤسسي هو الأسلم للمجتمعات المتعددة مذهبياً وطائفياً وعرقياً

■ السياسة العدو الأول للخطاب الديني وهناك من يستغله لتحقيق مآربه